

تفسير ابن كثير

وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا^ج وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ^ص
يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ^ص إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا

وقوم آخرون قالوا كما قال الله : (وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب) يعني : المدينة ،

كما جاء في الصحيح : " أريت [في المنام] دار هجرتكم ، أرض بين حرتين فذهب

وهلي أنها هجر ، فإذا هي يثرب " ، وفي لفظ : " المدينة " . فأما الحديث الذي رواه الإمام

أحمد : حدثنا إبراهيم بن مهدي ، حدثنا صالح بن عمر ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد

الرحمن بن أبي ليلى ، عن البراء ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : " من سمى المدينة يثرب ، فليستغفر الله ، هي طابة ، هي طابة " . تفرد به الإمام

أحمد ، وفي إسناده ضعف ، والله أعلم . ويقال : إنما كان أصل تسميتها " يثرب " برجل

نزلها من العماليق ، يقال له : يثرب بن عبيل بن مهلايل بن عوص بن عملاق بن لاوذ

بن إرم بن سام بن نوح . قاله السهيلي ، قال : وروي عن بعضهم أنه قال : إن لها [في

التوراة] أحد عشر اسما : المدينة ، وطابة ، وطيبة ، المسكينة ، والجابرة ، والمحبة ،

والمحبة ، والقاصمة ، والمجبورة ، والعذراء ، والمرحومة . وعن كعب الأحبار قال : إنا نجد في التوراة يقول الله للمدينة : يا طيبة ، يا طابة ، يا مسكينة [لا تقلي الكنوز ، أرفع أحجرك على أحاجر القرى] . وقوله : (لا مقام لكم) أي : هاهنا ، يعنون عند النبي صلى الله عليه وسلم في مقام المراقبة ، (فارجعوا) أي : إلى بيوتكم ومنازلكم . (ويستأذن فريق منهم النبي) : قال العوفي ، عن ابن عباس : هم بنو حارثة قالوا : بيوتنا نخاف عليها السرقة . وكذا قال غير واحد . وذكر ابن إسحاق : أن القائل لذلك هو أوس بن قيطي ، يعني : اعتذروا في الرجوع إلى منازلهم بأنها عورة ، أي : ليس دونها ما يحجبها عن العدو ، فهم يخشون عليها منهم . قال الله تعالى : (وما هي بعورة) أي : ليست كما يزعمون ، (إن يريدون إلا فرارا) أي : هربا من الزحف .